

أثر التّعليم الإلكترونيّ في انتشار المعرفة: تجربة جامعة حمدان بن محمّد الإلكترونيّة

ورقة يقدّمها:
الدكتور طلال محمّد الدرويش

مسؤول دار النّشر ومركز التّعريب وسلامة البرامج
بجامعة حمدان بن محمّد الإلكترونيّة - دبيّ

للمؤتمر الدوليّ الثّاني للغة العربيّة
تحت عنوان:
(اللّغة العربيّة في خطر: الجميع شركاء في حمايتها)

المنعقد بدبيّ في:

27 – 30 جمادى الآخرة 1434 هـ.
7 – 10 مايو/ أيار 2013 م.

أبنائنا والمعرفة:

لا يختلف اثنان اليوم، في الحكم على حال أبنائنا وبناتنا في العالم العربي معرفيًا وثقافيًا. فالواحد منا يكاد يجزم في الحكم عليهم بالقصور والتقصير في الالتفات إلى المعرفة، وإلى الثقافة، ويقف عند استخفافهم بالتّحصيل العلميّ، وهزئهم حتّى بلغتهم، وجهلهم باستخداماتها، ناهيك عن جهلهم أسرارها، ووظائفها التعبيريّة، والأدبيّة، والعملية؛ بل لعلنا نرى فيهم بوضوح عجزهم عن التّواصل السّليم بها، وتفضيل غيرها من اللّغات الأجنبيّة عليها بحجج واهية بعيدة عن الواقع.

العوامل المساعدة على ذلك:

يرجع عزوف الأبناء والبنات عن الاهتمام بالمعرفة عمومًا، وباللّغة العربيّة خصوصًا إلى عدّة عوامل:

1. تراجع أعداد المعلّمين المؤهّلين في جميع مراحل الدّراسة من الابتدائيّة وحتّى تخرّج الطّلاب والطّالبات في الجامعة؛ بل إنّ كثيرًا من هؤلاء إنّما يختارون التّخصّص في اللّغة العربيّة؛ توهمًا منهم سهولة دراستها، والنّجاح فيها ولو بأدنى المعدّلات؛ فهم في الأصل؛ لم يؤهّلوا لولوج تخصّصات أخرى علميّة أو أدبيّة.

2. انشغال الآباء والأمّهات عن متابعة أبنائهم وبناتهم؛ نظرًا لإيقاع الحياة العصريّة، التي تفرض على هؤلاء الانصراف جُلّ وقتهم إلى العمل؛ تامينًا للمستوى المطلوب من العيش.

3. انشغال الأبناء والبنات بما تقدّمه وسائل الإعلام المرئيّة خاصّة، من برامج تخاطبهم مباشرة بلغة الإغواء، عربيّة كانت أو غربيّة، على مدى ساعات اليوم كاملة، فتصرفهم عن أيّ مصدر آخر من مصادر المعرفة أو الثقافة.

4. انتشار الأجهزة الإلكترونيّة، وتوفّرها، وامتلاك الأبناء والبنات لها في سنّ صغيرة، فتراهم يقضون أوقاتهم، في معظمها، في التّواصل مع عوالم قريبة أو بعيدة من كلّ لون سوى لون المعرفة أو الثقافة، وبلغة ابتكروها لا يقدر الإنسان: "الجاهل" فيها، من أمثالي، أن يستوعبها، أو يتواصل بها مع الآخرين!!

5. المناهج الدّراسيّة "الحديثة" في العالم العربيّ التي يدّعي أصحابها أنّها " شالت الزّير من البئر"! فأنت تراها وقد فرّغت من محتواها فكريًا، ومعرفة، وعلماً. بل صار من

المحارب لأجله القول: " إنَّ عصر الحفظ قد ولى، وإنَّ العصر اليوم عصر الفكر والتفكير..! فإذا بأبنائنا وبناتنا يخرجون من معمعة العصر دون حفظ، ولكنهم بالفعل، ينشطون إلى التفكير في طرائق مبتكرة للتخلص من ساعات الدوام المدرسيّ الخائفة!!

6. بيئة المدرس الطاردة؛ حيث ضاعت التربية والتعليم فيها بين مدرسة عتيقة في كل ما تحويه، أو يحويها؛ ومدرسة اكتست ثوب الحداثة دون جوهر يناسبه؛ فلم توظف أدواتها في خدمة العملية التربويّة بقدر ما وظفتها تزييناً للآباء والأمهات فائدة إلحاق أبنائهم وبناتهم بها، مع الأقساط التي أضحت لا تحتمل مقابل ما يبهرجون به صور مدارسهم.

النتيجة:

تراجع مستويات أبناء الجيل وبناته علمًا، وثقافة، ومعرفة؛ وزُهدهم في الاطلاع على كل مفيد، وانصرافهم إلى التسلية بكل أنواعها خاصة الإلكترونيّة!

تجربة جامعة حمدان بن محمد الإلكترونيّة:

تعزيزاً لدور "جامعة حمدان بن محمد الإلكترونيّة" منارةً للتعليم الإلكترونيّ في العالم العربيّ، ودعمًا أساسيةً لدفع عجلة التنمية البشريّة والاجتماعيّة المستدامة إقليميًا، وعالميًا؛ وضمن المبادرات الرائدة في التعليم الإلكترونيّ والجامعيّ في العالم العربيّ، وتمشيًا مع توجهات سموّ الشيخ حمدان بن محمد المکتوم وليّ عهد دبيّ، الرّئيس الأعلى للجامعة، أطلقت جامعة حمدان بن محمد الإلكترونيّة مبادرة "التعليم الإلكترونيّ للمجتمع"، تشجيعًا للتعليم الإلكترونيّ، وجذبًا للشباب من أبناء الأمة العربيّة إلى مصادر العلم والمعرفة عبر الوسائط التي أصبح تعلقهم بها ظاهرة يوميّة، وهي الوسائط الإلكترونيّة؛ لصرفهم عن التّواصل الذي يبعدهم عن المعرفة والثّقافة، إلى التّواصل مع أشكال العلم، والمعرفة، والثّقافة من خلال الأجهزة التي يعشقونها: الحاسوب وشبكات التّواصل الاجتماعيّ مثل " الفيسبوك" وخلافه.

وهذه المبادرة ترجمة مباشرة لرؤية صاحب السّموّ الشيخ محمد بن راشد المکتوم نائب رئيس الدّولة، رئيس الوزراء، حاكم دبيّ، التي تهدف إلى التّغيير الحقيقيّ في مفهوم التربية وهو عنصر أساسيّ في رؤية الإمارات للعام الـ 2021.

وليست المبادرة مقصورة على التربية وإنما تتعدى التربية إلى أهداف اجتماعية تركز على تنمية المسؤولية الاجتماعية، وتشجيع الشباب على تحملها من خلال التعامل المباشر مع المصادر المعرفية المتنوعة التي توفرها الشبكة العنكبوتية، ودعم ثقافة التعلم الإلكتروني لديهم، مع الشعور بأن النتيجة لا بد أن تكون من صنع أيديهم دون تدخل من أي طرف.

ومن أهم أهداف هذه المبادرة:

* إتاحة فرص التعلم المريح والوصول السهل إلى مصادره؛ حيث يتابع الطالب مصادر العلم والمعرفة الرقمية، وهو في بيته، أو مقر عمله، أو في منتجه.

* توفير التعلم لأبناء الوطن العربي على امتداده، بل ولمن في آسيا وأفريقيا؛ ليصل كل بيت في كل مدينة أو قرية أو ناحية تتوفر فيها خدمة الشبكة العنكبوتية "الإنترنت" بأسهل الطرق وأقرب الطرق.

* خفض أعباء التعلم المادية؛ بالمقابل المادي الرمزي المتاح للجميع، وتوفير كلفة التنقل والانتقال المكانيين، وتوفير أسعار الكتب والمطبوعات... إلخ.

* صرف أبناء الجيل وبناته إلى استثمار الوقت والأجهزة التي يلتصقون بها فيما ينفع ويفيد، ويؤهلهم للعمل، والانفتاح على الحياة الحقيقية، ويتيح لهم المجالات الواسعة لتطوير قدراتهم، وتحسين معارفهم، ومهاراتهم.

فوائد المبادرة:

إلى ما تقدم:

- توفير المواد العلمية والمعرفية التي قد لا تتوفر في التعليم التقليدي، وفق مناهج عالمية، تؤهلهم لمتابعة الدراسة في أرقى جامعات العالم.
- لفتهم إلى الاهتمام بلغتهم الأم إلى جانب اللغات الأخرى؛ تسهيلاً حقيقياً للتواصل بالاعتماد على اللغة الفصيحة السليمة البسيطة.
- إتاحة الفرصة لتزودهم بعلوم اللغة والدين وعلم الاجتماع والرياضيات والعلوم وعلوم الحاسوب وتقنية المعلومات من خلال 1.200 حصة دراسية، للصفوف من 4 - 12، إلى جانب 75 حصة دراسية إلكترونية للكبار، في مهارات التجارة: الحاسوبية، والقيادة، والتعهد، والاتصال والتواصل، وتطوير المواهب، والتسويق

وإدارة العمليّات، وإدارة الموارد البشريّة، والصّيرفة الإسلاميّة، وعلوم واختصاصات أخرى..

- تنمية روح الاعتماد على الذات، وذلك؛ بالانصراف إلى الدّراسة الذاتيّة بالاعتماد على المصادر والحصص الدّراسيّة التي توفرها المبادرة، في أيّ مكان وفي أيّ وقت.
- إعادة الرّوح إلى التّعامل مع اللّغة العربيّة التي تمثّل روح الأمّة من خلال البرامج التي تخضع للمراجعات اللّغويّة المستمرّة على أيدي الخبراء اللّغويين المختصّين في الجامعة، بعد أن أخذ استقبال أبنائنا لتعريب أسماء الأجهزة والمصطلحات منحي غريباً ينادي بهذه اللّغة عن أبنائها، ويغربهم بعيداً عن روحها الفريدة بين اللّغات.
- الحصول على شهادات موثّقة في الدّراسة التي يختارها الطّالب، تعتمدها وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ بدولة الإمارات العربيّة المتّحدة.
- فتح المجال أمام الطّالب لاستكمال دراساته أعلى في جامعة حمدان بن محمّد الإلكترونيّة، أو في أيّ جامعة أخرى.

ولكم الشّكر الجزيل،
د. طلال محمّد الدّرويش

د. طلال محمّد الدّرويش
مسؤول دار النشر ومركز التعريب وسلامة البرامج
إدارة تطوير الأعمال